٣٢

قافية الجاء

وقال على قافية الجاء يمدح أبا سعيد، ويقال نوح بن عمرو السَّكْسَكِي الحِمْصى[1].

١ قلْ لِلأَمِير لقَدْ قَلَّدْتَنى نِعَماً
فُتَّ الثَّنَاءَ بِهَا ما هَبَّتِ الرِّيحُ

٢ يا مَا نِحى الجَاهَ إِذْ ضَنَّ الجَوَادُ بِهِ
شُكْرِيكَ ما عِشْتُ للأَسْمَاعِ مَمْنُوحُ

٣ لمْ يُلْبِسِ اللهُ نُوحاً فَضْلَ نعْمتِـهِ
إلاَّ لِمَا بَثَّهُ[2] مِنْ شُكْرِهِ نُوحُ

الثانى من البسيط والقافية متواتر .

٣ — [ص] يريد قوله عزّ وجل: « إنه كان عبداً شَكُوراً » . [ع] هذا من الإلجاء الذى تقدم ذكره فى حرف الثاء عند قوله « البَعِيث » لأنّ القصيدة لو كانت على السين لصلح أن يجعل مكان « نوح » « مُوسَى » ، ولو كانت على الدال لصلح أن يجعل مكانه « هُودًا » ، وقد قال أيمَنُ بنُ خُرَيم بن فاتك القصيدة التى يَذُمُّ فيها أهلَ العراق :

أبى الجُبَنَاءُ من أهلِ العراقِ على اللهِ فى الحرب إلاّ قُسُوطَا

---

(١) لم ترد هذه القصيدة فى س ، وفى نسختى ب ، ن من التبريزى جاء أنها قيلت فى أبى سعيد أو فى عمرو بن نوح السكسكى كما أثبتناه ، وفى نسختى م ، ل من الصولى لم يذكر فيهن قبلت ، وفى دجاء : وقال يمدحه — أى الممدوح — بالقصيدة السابقة — وهو أبو سعيد ، وفى ك : وقال يمدح بعض الأمراء .

(٢) د : « نثه » .

وجاء فيها بقوله :

ولو أنَّ لُوطًا بنيَّ لكم لأسلمتمُ حين تُلقَوْنَ لُوطَا

فأما قول النابغة :

أتيتُكَ عاريًا خَلَقًا ثيابى على خَوْف تُظنّ بى الظُّنونُ

فألفيْتُ الأمانةَ لم تخنها كذلك كان نوحٌ لا يَخُونُ

فليس من هذا النحو إذ كان البيت لا يَفسُد بتغيّر الاسم .

٤ ذَمَّتْ سَماحتُهُ الدُّنْيا إليه فَما
يُمْسِى ويُصْبِحُ إلاَّ وهْوَ مَمْدُوحُ

٥ ولِلأُمورِ إذَا الآراءُ ضِقْنَ بِهَا
يَوْمَ التَّجادُلِ[1] مِن آرَائِهِ فِيحُ

٥ – [ع] « فِيح » جمع أفْيَحَ وفيحاء وهو الواسع والواسعة ، يقال : مكان أفيح وأرض فَيْحاء .

٦ لَمْ يُغْلِقِ اللهُ بابَ العُرْفِ عن أَحَدٍ
بَابُ الأَمِيرِ لهُ المأْلوفُ مَفْتُوحُ

٧ لنْ يَعْدَمَ[2] المَجْدَ مَنْ كانتْ أَوائلُهُ
مِنْ آلِ كِسْرى البَهالِيلُ المَراجِيحُ

٧ – [ع] « البهاليل » جمع بُهلول ، والرّواة يفسرونه الضَّحاك ، والاشتقاق يَدلّ على أن البُهْلول الذى أبهلَ وشأنَه لا يُعترَض عليه ، فيجوز أن يؤدّيَه ذلك إلى الضحك والفرح ، أُخذ من الناقة الباهِل وهى التى لا صِرَار عليها[3] .

---

(١) ل : « وللتجادل » . (٢) ل ، ظ : « لم يعدم » .

(٣) فى ظ كلام متصل بشرح أبى العلاء هذا كأنه منه فى تفسير « المراجيح » ، قال : و « المراجيح » الثقال فى مجالسهم ، يوصفون بالحلم ، لا يكادون يقولون للواحد مرجاح .

٨ مُورِي[1] الفُؤَادِ فلَوْ كانتْ بِعَزْمَتِهِ
تُذكَى المَصَابِيحُ لم تَخْبُ المَصَابِيحُ

٩ كأَنَّهُ لاجتِماعِ الرُّوحِ فيه لَهُ
مِنْ كلِّ جَارحَةٍ فى جِسْمِهِ رُوحُ

(١) هـ ب ، هـ ن : « مذكى الفؤاد » .

٣٣

وقال يمدح إسحقَ بنَ إبراهيم ، وهذه قدَّمها قبل قصيدته :

• أصغَى إلى البَيْن مُغْتَرًّا فلاَ جَرَمَا •

١ أَلاَ يا أَيُّها المَلِكُ المُعَلَّى إِذَا بَعْضُ المُلوكِ[1] غَدا مَنِيحَا

الأول من الوافر والقافية متواتر :

[ع] « المُعَلَّى » القِدْح السابع من قِداح المَيسر وهو أعظمها حظًّا ، و « المَنِيح » لاحظَّ له ، وهو الذى أراده الطائى ها هنا ، وقد يكون « المنيح » فى معنى المستعار فيكون له حظ .

٢ أَعِرْ شِعْرِىَ الإِصَاخَةَ مِنْكَ يَرْجِعْ
طَوَالَ الدَّهْرِ بَارِحُهُ سَنِيحَا

٣ أَنِلْهُ بِاسْتِمَاعِكَهُ مَحَلاًّ يَفُوتُ عُلُوُّهُ الطَّرْفَ الطَّمُوحَا[2]

٤ فَلَمْ أَمدَحْكَ تَفْخِيماً بِشِعْرِى[3] وَلكِنِّى مَدَحْتُ بِكَ المَدِيحَا

---

(١) ظ : « بعض الرجال » .
(٢) « الجموحا » وهى بين السطور فى ك .
(٣) ظ ، ك : « لشعرى » .

٣٤

وقال يَمدحُ الفَضْلَ بن صالح بنِ عبد الملك بن صالح ويُكذّب من قال إنه قتل أخاه عُبيدَ الله بن صالح حتى تَزوّجَ بامرأته أتْرَاك[١] :

١ أَهْدِ[٢] الدُّمُوعَ إلى دَارٍ ومَا صِحهَا
فَلِلْمَنازِلِ[٣] سَهْمٌ فِى سَوَافِحِهَا

الأول من البسيط والقافية متراكب .

[ع] « ما صحها » من قولهم مَصَحَ الشيءَ إذا غاب فى الأرض[٤] * و « سوافحها » جمع سافِح ، يقال سَفَحَ الدمعُ فهو سافح ، وسَفَحه الباكى فهو مسفوح ، وكل شيء صُبَّ فهو مسفوح كالدم والماء .

٢ أَشْلَى الزَّمانُ عليها كُلَّ حَادِثَةٍ
وفُرْقَةٍ تُظْلِمُ الدُّنيَا لِنَازِحِهَا

[ع] جاء بـ « الإشلاء » فى معنى الإغراء ، وكذلك تستعمله العامةُ يقولون : أشليتُ الكلبَ إذا أغريتَه ، ورواة اللغة يقولون أشليتُ الشاةَ إذا دعوتها إلىّ ،

---

(١) قال الصولى : ولهذا خبر ذكرته فى الرسالة (رسالة الصولى إلى مزاحم بن فاتك فى أخبار أبى تمام) وبالرجوع إلى كتاب « أخبار أبى تمام » لم نجد فيه ذكراً لقصة أتراك هذه ، فالراجح أنها سقطت من النسخة الوحيدة التى نشرنا منها الكتاب .

وجاء فى ك أن أبا مالك كان لا يروى له هذه القصيدة .

(٢) فى ظ : ويروى « أهدى » فعلا ماضياً ، وقال ابن المستوفى : والأول أجود . وليها : ويروى « أهدى » فعلا مضارعاً .

(٣) ك بين السطور : « فللمدامع » .

(٤) قال ابن المستوفى فى الرد على أبى العلاء : الأجود أن يكون « ماصحها » من مصح الثوب أخلق ودرس ، أو مصح الشيء مصوحاً ذهب وانقطع ، قال :

* قد كاد من طول البلى أن يمصحا *

ولم أرهم ذكروا « مصح » إذا غاب فى الأرض .

وآسدتُ الكلبَ وأوسدتُه إذا أغريتَه ، وقد جاء « الإشلاء » فى معنى الإغراء ويُروى لبلال بن جرير :

نَزَلْنا بخـــلاَّدٍ فأشْلَى كِلابَه علينا فكدنا بين بَيتَيْهِ نُؤْكَلُ

وقال آخر :

خَرَجْتَ خُروجَ القِدْحِ قِدْحِ ابنِ مُقْبِلٍ على الرَّغْمِ من تلك النَّوابحِ والمُشْلِى

٣ حَلَفْتُ حَقًّا لقَدْ قَلَّتْ مَلاحَتُها
بمَنْ تُخُرِّمَ عنْهَا مِنْ مَلائِحِهَا

٤ إنْ تَبْرَحَا وتَبَارِيحى على كَبِد
ما تَسْتَقِرُّ فدَمْعى غَيْرُ بارِحِها

أى إن تُفارقانى ولن تساعدانى فإن دمعى لا يفارقنى .

٥ دَارٌ أُجِلُّ الهَوَى عنْ أَن أُلِمَّ بها[1]
فى الرَّكْبِ إلاَّ وعَيْنى[2] مِنْ مَنائِحِها

---

(١) رواه الآمدى : « إن لم ألم بها » وعابه عليه ، وقال فى نقده : وقد كنت أظن أبا تمام على هذا نظم الشعر ، وأن غلطاً وقع عليه فى نقل البيت ، حتى رجعت إلى النسخة العتيقة التى لم تقع فى يد الصولى وأضرابه ، فوجدت البيت فى غير نسخة مثبتاً على هذا الخطأ (الموازنة ص ٨٩) . وقد نقل ابن المستوفى كلام الآمدى هذا وغيره من كتاب آخر له سماه « شرح معانى أبيات من شعر أبى تمام » قال الآمدى منه : فقوله « إن لم ألم بها إلا وعينى من منائحها » عكس المعنى الذى أراده ، وكذلك لو قال : « أجل الهوى ألا ألم بالدار إلا وعينى باكية » مثله سواء ، فإنه يجل الهوى عن أن يلم بها وهو يبكى ، وهذا ضد ما أراده . . . إلخ . وقال الآمدى أيضاً : ورأيت فى بعض النسخ مصلحاً قد أصلح هذا البيت فجعله « دار أجل الهوى عن أن ألم بها » ، فالرواية ما ذكرته لأن ذلك هو الموجود فى الأصول العتق من نسخ شعره بخط السكرى وغيره .

وقال ابن المستوفى فى الرد عليه : وفى حاشية كتابه هذا (كتاب الآمدى) بخط يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزنى : « الرواية التى ذكر أنها مصلحة هى :

دار أجل الهوى عن أن ألم بهـا فى الركب إلا وعينى من منائحها

معناها ظاهر صحيح ، كأنه قال : أجل الهوى عن أن ألم بالدار إلا وأنا باك ، أى إذا ألمت بها بكيت ، ولا أدرى من أين زعم أن هذا ضد ما أراده ، وهذا يدل على فساد تصوره » .

٦ إذا وصَفْتُ لِنَفْسِى هَجْرَها جَنَحَتْ[1]

ودَائعُ[2] الشَّوْقِ فى أَقْصَى جَوانِحِها[3]

٧ وإنْ خَطَبْتُ إليْها صَبْرَها جعَلَتْ

جِرَاحَةُ الوَجْدِ تَدْمى فى جَوارِحِها

٧ — « إليها » بمعنى النفس[4]، وقوله « جعَلتْ . . . » أى سقَمتْ ، فكلّ عضو من أعضائى موهون مجروح يَدْمَى .

٨ ما لِلْفيَافِى وتِلْكَ العِيسِ قدْ خُزِمَتْ

فَلَمْ تَظَلَّمْ إليْهَا مِنْ صَحاصِحِها[5] ؟

(ع) « العِيس » خُفِض لأن المعنى : ما للفيافى ولتلك العيسِ ، ويجوز أن

= وقال ابن المستوفى أيضاً : الذى تكلم عليه الآمدى وردّه إنما هو على ما رُوِى من هذا البيت :

دار أجل الهوى إن لم ألم بها فى الركب إلا وعينى من منائحها

وأما ما ذكر الآمدى أنه رآه فى بعض النسخ مصلحاً فقد وجدته فى عدة نسخ على ما روى من الإصلاح « عن أن ألم بها » ولم أجده فى نسخة على ما رواه الآمدى .

(٢) [من الصفحة السابقة] قال ابن المستوفى : فى نسخة بإزاء قوله « إلا وعينى » « إلا ودمعى » ، وأكثر النسخ « إلا وعينى » .

---

(١) ك بين السطور : « جمحت » .

(٢) ل : « دوافع الشوق » .

(٣) لم يرد البيت فى نسخة د .

(٤) قال ابن المستوفى : فى نسخة التبريزى « إليها » يعنى النفس . قال الآمدى : فى قوله « وإن خطبت إليها صبرها » البيت « وإن خطبت إليها » أى إلى الدار صبرها أى إلى أن تهدى لى صبراً كصبرها عن أهلها ، جعلت جراحة الوجد تدمى فى جوارحها ، فأضاف الجوارح إلى الجراحة ، وقال فى جوارحها ولم يقل فى جوارحى ، لأن جراحة الوجد وإن كان القلب مخصوصاً بها إلا أنه إنما أراد فى كل جوارحه فجعلها كلها دامية ، ويكون « فى » بمعنى « مع » أى مع جوارحها أى جراحة القلب مع سائر الجوارح .

هذا كلام الآمدى الذى أورده ابن المستوفى ، وقال عقبه : أظن الآمدى لتعصبه على أبى تمام كان يضع فى شعره أبياتاً مفسودة ليردها عليه ، وهذا البيت الذى ذكره إنما يصح تأويله له إذ لم يرو قبله « إذا وصفت لنفسى هجرها جنحت » البيت ، ولعله لم يروه ، وقد وجدته ملحقاً فى غير نسخة ، فأما إذا كان موجوداً قبل قوله « وإن خطبت إليها صبرها جعلت » البيت لم يحتج إلى هذا التعسف فى تفسيره .

(٥) وفى ظ أيضاً قضية أخرى لهذا البيت فقد رواه الآمدى « ولم تظلم إليها فى صحاصحها » وقال=

يُنصَب على أن يُجعل « تلك » فى موضع نَصْب على المفعول معه . و « خُزِمَتْ » أى جُعِلتْ الخزائم فى أنوفها . ويجوز أن يُجعل « تلك » فى موضع رفع وما بعدها خبر لها ، كأنَّه قال : وتلك العيس مخزومة . و « الصحاصِح » جمع صَحْصَح وهو الأرض الواسعة المستوية . نسخة العَبْدى :

ما للفيافى رأتها العيسُ قد خُزِمتْ

و« قد خُزِمتْ » حال للعيس ، و« رَأتْ » من رؤية العين . وقوله « لم تَظلم » أى لم تَشكُ إليها من صَحاصِحها .

٩ فُتْلٌ إذا ابْتَكَرَ الغَادِى على أَمَلٍ[1]

خلفْنَهُ يَزجُرُ الحَسْرَى بِرَائِحِها[2]

« فُتْل » أى فُتْل المَرافِق . و « الحَسْرَى » جمع حَسِير وهو المُعْيِى من الإبل . [ع] والمعنى : أنّ هذه الإبل تُسرع فتُتعب الحادِى وتسبقُه . والعرب تصف الإبل بذلك ، قال الأخطل :

حَمِينَ العَراقيبَ العَصَا فتركْنَهُ به نَفَسٌ عالٍ مُخالِطُهُ بُهْرُ[3]

يقول : يَبكرُ الحادى وهو يُؤمِّل أن يَبلُغ مرحلةً فتزيد على ظنّه ، فتتركه مع الرائح يَزجر الحَسْرى ، وهو يناسب قول الآخر :

إذَا القومُ قالوا وِرْدُهُنَّ ضُحَى غَدٍ تَواهَقْنَ حتَّى وِرْدُهُنَّ مَساءُ

= « صحاصحها » مخفوض بدل من الفيافى وهو بدل البعض من الكل ، فيقول : ما للفيافى صحاصحها . . . ، « ولم تظلم إليها » يعنى إلى صحاصح الفيافى ، وأخر قوله « لى » عن موضعها فقبح نسج البيت وتأليفه ، والمعنى بالصحاصح الفيافى ، لا تتظلم إليها العيس وقد خزمت لى ، يقول : لأنى أتعبها بإغذاذى السير وإسراعى وطول دأبى فى طول الصحاصح وبعدها . وتظلمها إلى الفيافى ما يظهر من جزعها منها إلى ، فهذه لقوتها لم يظهر ذلك فيها . ثم قال الآمدى بعد هذا : كذا لفظ هذا البيت فى النسخ العتق بخط أبى سعيد السكرى وغيره ، ورأيت بعضهم أصلحه .

ما للفيافى وتلك العيس قد خزمت ولم تظلم إليهـا من صحاصحها

أى ولم تتظلم العيس إلى الفيافى من صحاصحها ، والمعنى واحد ، والله أعلم بما قاله الرجل .

(١) : قال المرزوقى فى كتابه : وروى بعضهم « على إبل » بالباء ، وقال : ومن روى « على أمل » فقد صحف .

(٢) ل ، ك : « ببارحها » وقال فى ل : ويروى « برائحها » .

(٣) الديوان ص ١٩٨ .

١٠ تُصْغِى إلى الحَدْوِ إصْغَاءَ القِيان إلى
نَغْم إذَا استغْرَبَتْهُ مِنْ مُطَارِحِها

[ع] أى هذه العيس يعجبها الحُدَاء فيشتدّ سيرُها عليه ، وهم يقولون الحُداء غِناء الإبل ، قال الراجز :

غَنَّى لها عَبْدُ يَزِيدَ بالرَّمَلْ
فانبَعَثتْ كأنها الريحُ الشَّمَلْ

ويُروى « بالزَّمَل » وهو أصحّ . و « النَّغَم » والنَّغْم واحد . قال الشيبانى :

يا رُبَّ مِثلِكِ غَيْرِ فاحِشةٍ مَحْبوبةِ الألفاظِ والنَّغْمِ

و « مَطارِحُها » الذى يُعلِّمها الغِناءَ ويُطارحها إياه .

١١ حتَّى تَؤُوبَ كأَنَّ الطَّلْحَ مُعْتَرِضٌ
بِشَوْكِهِ فى المَآقِى مِن طَلائِحِها

[ع] « المآقى » جمع مأقى العين وهو جانبها الذى يَلِى الأنف . و « الطَّلْح » شجر له شوك ، وهم يصفون الإبل إذا أعيَتْ بأنّ عُيونَها تَدْمَع فكأنها قد أصابها شَوْكُ الطلح ، وهذا كما قال الشمّاخ :

قَدْ وَكَّلَتْ بالهُدَى إنسانَ ساهِمةٍ كأنَّ إنسانَها بالشَّوكِ مَسْمُولُ[1]

١٢ إلى الأكارِمِ أَفْعَالاً ومُنْتَسَباً
لَمْ يَرْتَعِ الذَّمُّ يَوْماً فى طَوائِحِها

ويروى « لم يَرتَعِ الذمّ فى أدنى مَسارِحها »[2] .

---

(١) الديوان ص : ٨١ .

(٢) جاءت هذه الرواية فى هـ ب ، هـ ن . وفى ظ قال : ويروى « صوالحها » . وفسر « طوائحها » بنواهبها . وفى د : « يوماً فى مسارحها » .

١٣ آسَاسُ مَكَّةَ والدُّنيا بِعُذْرَتِهـــا
لَمْ يَنزِلِ الشَّيْبُ فى مَثْنَى[1] مَسائِحِها

[ع] يقول : هؤلاء القوم كانوا آساس مكة والدنيا شابّة مثل الجارية العذراء التى لم تُفتضّ . و « مسائح الرأس » جانباه ، ويقال للشَّعر الذى فيهما المسائح ، وقيل إنما سُمّى بذلك لأنه يُمسَح فى الوضوء وغيره .

١٤ قَوْمٌ هُمُ أَمِنُوا قَبْلَ الحَمَام بها
مِن بَيْنِ سَاجِعِهَا البَاكى ونَائِحِها

إنما قال « قبل الحمام بها » لأنّ بها وبتألُّفها فيها علم الناسُ أنها مأمن . يقول : فهؤلاء أمنوا بها قبل حصول الحمام بها . [ع] . « والساجع » الذى يأتى بصوته على طريقة واحدة ولذلك سُمّى السَّجْعُ من الكلام * . ويجوز « آمنوا قبلُ الحمامَ » بمد « آمنوا » وضم « قَبْل » على الغاية ونَصْب « الحمام » لأنه مفعول به[2] .

١٥ كانُوا الجِبالَ لها قَبْلَ الجِبالِ وهُمْ
سَالُوا ولَمْ يَكُ سَيْلٌ فى أَباطِحِها[3]

١٦ والفَضْلُ إنْ شَمِلَ الإظْلامُ سَاحَتَها
مِصْباحُها المُتَجَلِّى مِنْ مَصابِحِها

---

(١) د : « مثنى فى مسائحها » .

(٢) قال ابن المستوفى : وهذا وجدته يروى فى بعض نسخ شعره .

(٣) جاء فى ظ : قال أبو العلاء : يصفهم بقدم السؤدد والشرف ، والعرب تمدح بذلك ، وتذم بالأحدث القريب ، وقوله « سالوا ولم يك سيل » يحتمل أن يكون مراده أن يكونوا نزلوها وسالوا بها ، أى كثروا ، فيكون قريباً من قول الآخر :

ونحن بنو الشيخ الذى سال بوله بكل بلاد لا يبـــول بها فحل

يعنى كثر ولده فبالوا فى البلاد . ويجوز أن يعنى بقوله « سالوا . . . . » أنهم جادوا فكان عطاؤهم كالسيل .

قال ابن المستوفى : لم يرد أبو تمام إلا القول الآخر .

١٧ مِنْ خَيْرِها مَغْرِساً فيها وأَوْسَعِها
شِعْباً تُحَطُّ إليه عِيرُ مادِحِها

١٨ لاتَفْتَ[1] تُزْجِي فَتِيَّ العِيسِ سَاهِمَةً
إلى فَتَى سِنِّها مِنْها وقَارِحِها

« فَتَى سِنِّها » الممدوحُ ، أى هو حديث السن ، لكن عقله عقل الشيوخ . ويقع فى النسخ « لا تفترنَّ تُزجِّى العِيسَ »[2] والمرزوقى يردّه ، وقال : الرواية « لا تَفْتَ تُزجى فتىً العِيس ساهمةً » وفى البيت تجنيس فى ثلاثة مواضع و « تَفْتَ » مُخفَّفة من فَتِئَ يَفتَأ .

١٩ حتَّى تُناوِلَ تِلْكَ القَوْسَ بَارِيَها
حَقًّا وتُلْقِى زِنَادًا عِنْدَ قَادِحِها

٢٠ كأَنَّ صَاعِقَةً فى جَوْفِ بَارِقَةٍ
زَئِيرُهُ واغِلاً فى أُذْنِ نابِحِهَا

[ع] جعل عدوّه مثل الكلب النابح ، وهذا كلام يُستعمل كثيراً فيُشبِّه الرجل الخسيس يتكلم فى الشريف بالكلب النابح ، قال :

وهَلْ كانَ الحُطَيْئةُ غَيْرَ كَلْبٍ رَماهُ اللهُ أنْ نَبَحَ النُّجوما ؟

٢١ سِنَانُ مَوْتٍ ذُعَافٍ مِن أَسَنَّتِها
صَفِيحَةٌ تُتَحَامَى مِن صَفَائِحِهَا

---

(١) ظ : « لا يفت » .

(٢) هى رواية م ، ل ، د ، ك ، وهى رواية أبى العلاء كما جاء فى ظ . وفى ظ أيضاً : ويروى « تزجى فتاء العيس » كأنه جمع فتى ، وقال : يخاطب نفسه .

٢٢ ذُو تدْرَإٍ وإبَاءٍ فى الأُمُور وهَلْ
جَواهِرُ الطَّيْرِ إلاَّ فى جَوارِحِها !

٢٢ – يقال : فلان ذو تُدْرَإ، إذا كان ذا حَدّ يُدفَع به العدوّ والخَصم، وهو مأخوذ من دَرَأتُه أى دفعتُه ، قال الشاعر :

وذُو تُدْرَإ ما الليْثُ فى أصْلِ غَابِهِ بأشْجَعَ منْهُ عِنْدَ قِرْنٍ يُنازِلُهْ

٢٣ هَشْماً لأَنْفِ المُسَامِى حَيْنَهُ فَسَمَا
لِهَاشِمٍ ، فَضْلُها فِيها ابْنُ صَالِحِها[1]

أى هَشَمَ اللهُ أنفَ مَنْ سامَى حَيْنَه وهلاكَه ، وتَعرّض للهلاك بأن ارتفع لمبارزة هاشم ، وفيها ومنها فضلُ بن صالح هذا الممدوح .

٢٤ يا حَاسِدَ الفَضْلِ لاأَعْرِفْكَ مُحْتَشِداً
لِغَمْرَةٍ أَنْتَ عِنْدِى غَيْرُ سَابِحِها

أى يا مَنْ يحسد هذا الرجل كُفَّ من حَسدِك إيّاه ، ولا تَشرَعْ فى بحرٍ لا أراك سابحًا فيه ، بل تُغرِقك أمواجُه .

---

(١) يقع هذا البيت فى ل بعد البيت ١١ « حتى تؤدب . . . » وروايته فيها :
هشماً لأنف المسامى هاشما فسما لهاشم فضلها الفضل بن صالحها
وهو فى م بعد البيت ١٢ إلى الأكارم » . . . وروايته فيها :
هشماً لأنف المسامى هاشماً أبداً وقد رأى فضلها فيها ابن صالحها
وفى ظ روى أبو العلاء البيتين مجموعاً أحدهما إلى الآخر :
إذا العلى نسبت يوماً إلى أحد فأخصص بأفضلها الفضل بن صالحها
هشما لأنف المسامى هاشماً أبداً وقد رأى فضلها هـذا ابن صالحها
ثم قال : هذان البيتان [لا] ينبغى أن يجمع بينهما فى الرواية ، وإنما أحدهما نائب عن الآخر ، ولا يمكن أن يكون الطائى جاء بهما إلا على سبيل الاتساع ، إذ كان أحدهما يغنى عن الآخر ، وليس بينهما تباعد ، وكلاهما فيه ذكر « الفضل » و « صالح » ، وليس لهما معنى مختلف فيصرفان إليه .
وقال ابن المستوفى : لم أر فى عدة نسخ من شعر أبى تمام هذين البيتين مجموعاً أحدهما إلى الآخر ، لكنى وجدت فى النسخ رواية الأول وإسقاط الثانى ، أو رواية الثانى وإسقاط الأول ، وكيف يخفى على أبى تمام هذا الإبطاء القبيح مع تقارب البيتين وتكرار ما فيهما من الاسمين ؟ .

٢٥ لِكَوْكَبٍ نَازِحٍ مِن كَفِّ لامِسِهِ
وصَخْرَةٍ وَسْمَهَا فى قَرْنِ نَاطِحِها

العرب تجعل الممدوح كالصخرة والجبل ، وإنما يريدون عِزَّه وثباتَه . و « وَسْمُها » أثرها .

٢٦ ولا تَقُلْ إِنَّنَا مِنْ نَبْعَةٍ فلقَدْ
بانَتْ نَجائِبُ إِبْلٍ مِنْ نَوَاضِحِها

أى لا يحملنَّك على حسده ومُباراته أنَّكما من هاشم ، فإنّ بينكما من التفاوت ما بين النجائب والنواضح وإن كانت من جنس واحد[1] .

٢٧ سَمَيْدَعٌ يَتَغَطَّى مِن صَنَائِعِـــه
كما تَغَطَّى رِجالٌ مِن فَضائِحِها

أصحاب اللغة يختلفون فى تفسير « السَّمَيْدَع » إلاّ أنه مَدْح لا اختلاف

---

(١) فى ظ : قال المرزوقى : أنكر بعضهم قوله (وأنشد الأبيات الثلاثة : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦) فقال : أخطأ فى قوله « أتت نجائب إبل من نواضحها » لأنه كأنه قال إن أبانا واحد فالئيم قد يلد الكريم ، والذى يليق بالمعنى و يصح الغرض به : « بانت نجائب إبل من نواضحها » انتهى كلامه .

قال المرزوقى : قد ظلم هذا الإنسان أبا تمام ظلماً مبيناً ، وصحته فيما رواه و بدل . [فالرواية عند المرزوقى إذن هى « أتت نجائب إبل من نواضحها »] ثم أخذ يحمل عيب نفسه عليه ، والمعنى أن الاشتراك فى الجنس لا يوجب التساوى ، ألا ترى أن الإبل جنس واحد ثم منها النجائب ومنها نواضح ، وقد بان بعضها من بعض ؟ ! وأعاد أبو تمام هذا المعنى على وجه آخر فى موضع آخر فقال :

غربتـــه العلى على كثرة النا س فأضحى فى الأقربين جنينـــا

ومن هنا سرق المتنبى هذا المعنى فأخرجه فى معارض ، فرة قال :

فإن يكن تغلب الغلباء عنصرهـــا فإن فى الخمر معنى ليس فى العنب

وقال فى أخرى :

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

قال ابن المستوفى : راجعت أكثر من خمس نسخ من شعر أبى تمام فلم أجد فى نسخة ما رواه المرزوقى من قوله « فلقد أتت نجائب إبل من نواضحها » ولعل هذه الرواية وقعت إليه كما وقع غيرها من الزيادات التى تعقبها الآمدى وغيره عليه ، والذى شرحه العلماء هو مطابق لقوله « فلقد بانت نجائب إبل من نواضحها » .

فيه ، فيقولون : السَّميْدع الشجاع الكريم ، وقال المُنتجع بن نَبْهان : هو السيد الموطأ الأكناف ، وهذا مؤَدٍ معنى الحِلْم .

٢٨ وفَارَةُ المِسْكِ لا يُخْفِى تَضَوُّعَها
طُولُ الحِجَابِ ولا يُزْرِى بِفَائِحِها

٢٩ لِلّهِ درُّكَ فى الخَوْدِ التى طَمَحَتْ
ما كانَ أَرْقَاكَ يا هَذا لِطَامِحِها ؟!

٢٩ – « طَمَحَتْ » أى ببصرها إلى السماء تكبُّرًا . ويقال : طَمحتُ فى الشرف أى ارتفعت . أى تزوجتَ بهذه المرأة التى ما كانت تتواضع للتزوج . يقول : فَرَقِيتَ طامحَها ، أى ما طَمَح منها ، فأزلتَ نخوتها ، وقيل : ما أشدَّ ارتقاءَك إلى طامِحها ومُرتَفعِها حتى تزوّجتَ بها ، يعنى جاريةً كانت لأخى الممدوح ومات عنها ، وكان مشغوفًا بها ، ولها أخبار كثيرة فى نجابتها وحُسن فِطنتها وأدبها ، فآلت بعده ألاّ تتزوج ، فلم يزل بها فضل بن صالح مُتلطِّفًا بها حتى أجابتْه بعد خطوب طالت[1] .

٣٠ نَقِيَّةُ الجيْبِ لا لَيْلٌ بمُدْخِلِها[2]
فى بَابِ عَيْبٍ ولا صُبْحٌ بِفَاضِحِها

٣١ أَخَذْتَها لَبْوَةَ العِرِّيسِ مُلْبِدَةً
فى الغَابِ والنَّجْمُ أَدْنَى مِنْ مَنَاكِحِها

٣١ – يقال لَبُؤَة على مثال سَبُعة ، فهذه اللغة الفصيحة ، ويجوز أن تجعل همزتها واوًا لأنها مفتوحة وقبلها ضمة فتقول : لَبُوَة ، ويجوز أن تُسكَّن

(١) وقال الصولى : ويعنى بذلك أن أتراك جارية عبيد الله بن صالح بن عبد الملك بن صالح ، وكان أعتقها وتزوج بها ، أبت أن تتزوج بالفضل بن صالح أخى عبيد الله بن صالح لأنه قتل أخاه عبيد الله بن صالح من أجلها .

(٢) د : « بمدلجها » .

بعد ذلك على لغة ربيعة فيقال : لَبْوَة ، والعامة تستعملها على هذا اللفظ ، فإن سكَّنتَ فى حال الهمز قلتَ لبْأة ، فإن نُقلتْ حركة الهمزة إلى الباء وحُذِفت قيل : لَبَةٌ .

٣٢ لوَ أن غَيْرَ أَبِى الأَشْبَالِ صافَحَهَا
شَكَّتْ بِمخْلَبِها كَفىْ مُصافِحِها

٣٣ جَاءَتْ بِصَقْرَيْنِ غِطْرِيفَيْنِ لووُزِنَا
بِهَضْبِ رَضْوَى إِذًا مَالا براجِحِها[1]

٣٤ بِهَاشِمِيَّيْنِ بَدْرِيَّيْنِ إن لَحَجَتْ
مغَالِقُ الدَّهْرِ كانا مِن مَفَاتِحِها

٣٤ — ويروى : بهاشميَّيْن كالبدرَيْن . ويقال : لَحِجَتِ الأبواب إذا انغلقَتْ .

٣٥ نَصْلانِ قَدْ أُثْبِتا فى قَلْبِ شَانِئِها[2]
نارَيْنِ أُوقِدَتا فِى كَشْحِ كاشِحِها

٣٦ وكَذَّبَ اللهُ أَقوالا[3] قُرِفْتَ[4] بِهـا
بِحُجَّةٍ تُسْرَجُ الدُّنْيا بِوَاضِحِها

٣٦ — قيل فى سعاية سُعِىَ به إلى المعتصم فلم تَثْبُتْ .

٣٧ مُضِيئَةٍ نَطقَتْ فينا كما نَطقَتْ
ذَبِيحَةُ المُصْطَفَى مُوسَى لِذَابِحها

(١) هى رواية م ، ل ، ك .
(٢) ل : « شانئهم » .
(٣) م ، ل ، ك : « أخباراً » .
(٤) م : « قذفت » .

٣٨ لَئِنْ قَلِيبُكَ جَاشَتْ بالسَّماحَةِ لى
لقَدْ وَصَلْتُ بِشُكْرى حَبْلَ ماتِحِها

٣٩ وقَدْ رَأَتْنى قُرَيْشٌ سَاحِباً رَسَنِى
إليْكَ عَنْ طَلْقِها وَجْهاً وَكالحها

٣٩ – أى قَصدتُك من بينهم وتركتُ بَخيلَهم وجوادهم .

٤٠ إذَا القَصَائِدُ كانَتْ مِنْ مَدائِحهمْ
فأَنت[1] لا شَكَ عِنْدى مِنْ مَدَائِحِها[2]

يقول : كما يفتخر هؤلاء بالقصائد تفتخر بك القصائد .

٤١ وإنْ غَرائبُها أَجْدَبْنَ مِنْ بَلَدٍ
كانَتْ عَطاياكَ أَنْدَى مِنْ[3] مَسارِحِها

ويروى « أجْرَيْنَ » . و « غرائبها » التى تَنزِعُ من بلدٍ إلى بلد .

---

(١) م ، ل ، ك : « يوما فأنت لعمرى من مدائحها » .
(٢) فى ظ : ويروى « من مادحهم » و « مادحها » وقال : قالوا : هو أجود .
(٣) م ، ل ، ك ، ظ ، هـ ب : « من أندى مسارحها » .